التحرير

سياسية اخبارية جامعة

اعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

مشروع دستور دولة الخلافة

المادة 107 – لكل من يحمل التابعية إذا كان بالغاً عاقلاً الحق في أن يكون عضواً في مجلس الأمة وفي مجلس الولاية، رجلاً كان أو امرأة مسلماً كان أو غير مسلم، إلا أن عضوية غير المسلم قاصرة على إظهار الشكوى من ظلم الحكام، أو من إساءة تطبيق الإسلام.

إقرأ في هذا العدد

-فرصةٌ ذهبية لجيوش المسلمين لهزيمة الولايات المتحدة المعزولة

-حديث الصيام الانسان بين لذة الطاعة وضنك المعصية

-خطاب ترامب لحالة الاتحاد يثبت أربع حقائق مهمة للمسلمين

-اعتراف آصف بأن النظام الباكستاني «ورق تواليت» هو إقرار 75 عاماً من الخيانة

الأحد 19 رمضان 1447هـ | الموافق لـ8 مارس 2026 م | العدد583 | الثمن 1000 مليم | ISBN 2382-2643

كلمة العدد

الحرب على إيران: أخطاء يجب أن تصحّح، وانحرافات يجب أن تصوب

بالموازاة مع العدوان الغادر الذي تشنه الولايات المتحدة الأمريكية وربيبها كيان يهود، على بلاد إسلامية، إيران وهي تحت نفوذ نظام لا يمت للإسلام بصلة، بإسناد عسكري وسياسي من كل النظم الغربية، وبتواطئ مخز من النظم القائمة في البلاد العربية، تحت ذريعة الدفاع العربي المشترك، يدور عدوان ثان في قلب الأمة الإسلامية، لا يقلّ فجورا ولا يخفى خطره على الأمة، تديره بمكر خفي أجهزة المخابرات الدولية ومراكز الدراسات الاستعمارية، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، ووسائط التواصل الاجتماعي بجميع ألوانها. تلك الحرب هي حرب حرف المفاهيم، وهرّ القناعات، في عملية تضليل ماكرة، من أجل التأثير في الرأي العام بإشغاله عن جوهر قضيته، وصرف الأذهان عن العدو الحصري.

قوام هذه الحرب أنه يجب النأي بالنفس عن الانحياز في هذه الحرب الدائرة اليوم، إلى جانب النظام الرسمي الإيراني، وترك الظالمين، أمريكا وإيران، يضرب بعضهم بعضا، لأن النظام الإيراني الحالي قومي فارسي بالمعنى التقليدي، يستخدم "التقية" - إخفاء النوايا الحقيقية - كأداة سياسية وعقيدة تقوم على كتمان الحق، وإظهار موافقة المخالفين في الأفعال والأقوال دون اعتقادها قلبا.

ولعل أخطر ما تخدع به الأمة اليوم، هو الدور الذي يؤديه شيوخ الضلالة، خدم السلاطين، بتبرير مواقف الحكام، في انحيازهم إلى جانب الولايات المتحدة وكيان يهود في الحرب على البلاد الإسلامية، بحجة طاعة ولي الأمر، رغم توطئتهم بلادهم للاحتلال المباشر وجعلها مخازن وقواعد عسكرية للكفار، وذلك بتزيينهم العيش تحت بساطير جنود العدو، بدعوى شكر نعمة حياة الأمن والأمان تحت حكمهم الباطل ذاك.

ففي حين يتعرض المسلمون في إيران إلى آخر عدوان على الأمة، مع سلسلة الاعتداءات التي لا تزال تخضع لها في كل ركن من أركانها، دون أن يرفّ لحكامها جفن، بل هم لا يقلون إجراما وعدوانا عليها من أعدائها المعلنين، تستمر عملية التضليل بالإنكار على مذهبية النظام، وبحجة عدوانه على المسلمين في العراق واليمن وسوريا تبريرا لدعوى الحياد في هذه الحرب. إلا أن الحقيقة التي لا يماري فيها عاقل أنه لا النظام الرسمي الإيراني له أيّ صلة بأهل البيت عليهم السلام، ولا هو قوّام على المذهب الشيعي، ولا للنظم القائمة في باقي البلاد الإسلامية صلة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بالمذاهب "السنية": بل كلها خائنة لله ورسوله وللمسلمين، وخاضعة للكافر المستعمر حفاظا على سلطان واهن، أو خادمة لعصبية نتنة يمقتها الله ورسوله والمؤمنون.

فالنظام الإيراني الذي يستجدي اليوم النصرة من المسلمين، بدالّته عليهم، قد عزل نفسه عن أمة الإسلام وذلك:

- بشذوذ تعصبه المذهبي، وانحيازه العرقي المقيت.
- بأنانية المصلحة، وشذوذه السياسي حين اتخذ من الدوران في الفلك الأمريكي، تعاونه معه بتحقيق مصالحه في عدوانه على الأمة في أفغانستان والعراق وسوريا مثلا، وذلك باعتراف كبار قادته، رفسنجاني وأحمدي نجاد...

إلا أن المفارقة المرة في حياة أمتنا المنكوبة بحكام هذا الزمان أن الغرب وعلى رأسه أمريكا، يعامل النظام الإيراني على أنه دولة إسلامية تهدد سيطرته على المسلمين وتشكل خطرا على مصالحه، فلا يجب عليها أن تكتسب القوة، وهي تحاربها على ذلك بعد أن استنفدت غايتها من النظام الإيراني، حين مكن هذا النظام نفسه لأمريكا في ديارنا، وأعانها على أهدافها باحتلال أفغانستان، العراق، سوريا وتدمير اليمن....، وهو النظام الذي بنى سياسته على تحقيق طموحاته القومية على أساس الدوران في الفلك الأمريكي من خلال خدمة مصالحها، بعد استنفاد تلك الغاية، لم تعد ترضى أمريكا بأن يكون النظام الإيراني على مثل تلك القوة وأن يمتلك أسلحة ذرية، أو أن يظل له توجه ذاتي، فاتخذت سياسة المناورة عن طريق المفاوضات من أجل قصقصة أجنحتها.

ومع كل هذه الندوب في وجه هذه الأمة الكريمة، وعلى عمق الجراح التي ينزف منها جسمها الطاهر، باتت الأمة تدرك أن أخشى ما يخشاه الغرب الكافر هو دينها الإسلام، وأعظم ما يخشاه منه أن تتوحد على أساسه وأن لا تنظر للحياة إلا من خلاله. لأنه هو الذي يوحّد الجهود ، ويبني القوة، ويمنع التبعية، ويُنتج العزّ والمنعة. " ولذلك يهاجموننا في عقيدتنا ومفاهيمنا قبل حدودنا، ويزرعون بيننا الطائفية قبل أن يرسموا الخرائط. فإذا بقيت الأمة بلا مشروع سياسي مبدئي جامع، ستظل كل "ثورة" تسرق، وكل "حرب" تدار، وكل "خلاف" يُستثمر... حتى تعود للأمة وحدتها وقيادتها وسلطانها على نفسها لا على غيرها".

الطاغية ترامبٍ وربيبهٍ كيان يهود يشنان هجوماً وحشياً على إيران

شنت أمريكا وكيان يهود هجوماً مشتركاً واسعاً على إيران اليوم السبت إذ دوت انفجارات في العاصمة طهران وعدد من المدن بينها قم وأصفهان وكرمانشاه وكرج.. (وأعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بدء هجوم على إيران وقال بدأنا قبل قليل عمليات قتالية واسعة النطاق في إيران.. وقالت القناة 12 الإسرائيلية إن "إسرائيل" ضربت عشرات من الأهداف التابعة للحكومة الإيرانية.. الجزيرة، 2026/2/28) وتوالت تصريحات ترامب في عنجهيته بأن أمريكا وجيشها هما الأشد والأكثر قوة في العالم وأنه لن يسمح لإيران بالسلاح النووي والصواريخ، وسار ربيبه نتنياهو في التصريحات على خطا سيده ترامب.. وأما إيران فقد (قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إن بلاده ستستخدم قدراتها العسكرية للدفاع عن نفسها في إطار حقنا الأصيل في الدفاع المشروع.. الجزيرة، 2026/2/28) وقد أطلقت إيران صواريخ على كيان يهود وكذلك على قواعد أمريكية في الخليج.

وهكذا قامت طائرات كيان يهود والطائرات الأمريكية من البر والبحر والجو بهجوم هذا اليوم على قواعد عسكرية ومراكز حكومية في إيران تركزت معظمها على العاصمة وعلى مقرات حكومية وعلى مركز المرشد ورئيس الدولة.. وكانت تصريحاتهم الأولى بأن هذه الهجمات ستستمر مدة أربعة أيام وإلى عشرة أيام وقد تصبح هجمات مفتوحة إلى تحقيق نزع السلاح النووي والصاروخي لدى إيران.. (أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن المرحلة الأولى من الهجمات قد تستمر أربعة أيام معتبرة أنها استكمال لحرب 12 يوماً التي شنت الصيف الماضي يوليو 2025.. فيما قال مصدر أمريكي إن الحملة العسكرية الأمريكية الحالية قد تستمر نحو 10 أيام وفق ما نقلت شبكة سي بي إس الأمريكية.. العربية 2026/2/28)

أيها المسلمون:

إن هذا الهجوم الوحشي ينفذ على إيران في الوقت الذي كانت فيه تدور في فلك أمريكا.. وقدمت لها خدمات في حربها على العراق وفي أفغانستان وكثير من أجزاء المنطقة، ولم تثر أمريكا معها مسألة الصواريخ والأسلحة النووية، بل وعقد أوباما اتفاقية 2015 بمشاركة دول أوروبية في السماح لإيران بالتخصيب النووي في حدود تخصيب 3.67٪، وبقيت إيران تسير في الفلك خلال تلك السنوات مثل تركيا.. وعندما جاء الطاغية ترامب أراد من إيران أن تكون دولة تابعة عميلة له تقول ما يقول وتفعل ما يريد، ودخل في البداية من باب المخادعة في تفاوض استمر في مسقط نحو خمس جولات ثم كانت هجمات ترامب ويهود المسماة هجمات الاثني عشر يوماً، وهذا ما حدث فعلاً، فقد أعلن ترامب (استهداف 3 منشآت نووية إيرانية مؤكداً نجاح الضربة الأمريكية وأشار ترامب إلى استهداف مواقع فودرو ونطنز وأصفهان النووية داعياً إيران إلى صنع السلام وإنهاء الحرب، من جانبه أكد وزير الدفاع الأمريكي بيرت هيغسيت أن الضربة الأمريكية قضت على طموحات إيران النووية.. بي بي سي 2025/6/22)

ولم تنجح تلك الهجمات في جعل إيران تنتقل من دولة تدور في الفلك إلى دولة عميلة تابعة، بل كأن أصواتاً ظهرت وإن كانت قليلة تقول بالانفكاك حتى من الفلك.. فعادت أمريكا إلى مناورة المفاوضات من جديد مركزة على القضايا نفسها أي نزع سلاح إيران الصاروخي والنووي، وكما حدث في المرة الأولى بالهجوم بعد الجولات الخمس حدث الآن بالهجوم بعد جولات ثلاث!

التتمة في الصفحة الثالثة

القرن الإفريقي.. ساحة التحالفات الجديدة وتداعياتها الخطيرة على مصر في ظل الحرب الإيرانية

تشهد منطقة الشرق الأوسط والقرن الإفريقي تحولات جيوسياسية كبرى في ظل الحرب الدائرة بين إيران والقوى المتحالفة مع كيان يهود والولايات المتحدة. لم تعد المواجهة محصورة في الخليج، بل امتدت لتشمل البحر الأحمر وباب المندب والقرن الإفريقي، حيث تتصارع القوى الإقليمية والدولية على النفوذ في الممرات البحرية الحيوية ومواردِ المياه. هذه الورقة تقدم تحليلاً معمقاً لأبعاد هذه التحولات، مع التركيز على تداعياتها على مصر واستراتيجياتها الممكنة لمواجهة التحديات الوجودية التي تلوح في الأفق.

الحرب الإيرانية وإعادة تشكيل التحالفات الدولية

في تصعيد غير مسبوق يمتد ويتوسّع ، شنت القوات الأمريكية وكيان يهود ضربات جوية واسعة على مواقع استراتيجية داخل إيران أدّت إلى مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي، في المقابل، ردت إيران بسيطرتها على مضيق هرمز، وشل حركة ناقلات النفط، ما أدى إلى ارتفاع في أسعار الطاقة واضطراب الأسواق العالمية، فيما تفاقمت الاحتجاجات الشعبية في الداخل الإيراني ، مما يضع النظام تحت ضغط مزدوج.

على صعيد التحالفات، أعلن حلف الناتو دعمه للجهود ضد التهديد الإيراني، لكنه رفض المشاركة المباشرة. بريطانيا سمحت باستخدام قواعدها لأغراض دفاعية، بينما اشترطت ألمانيا وفرنسا موافقات برلمانية واقتصار الأدوار على الجوانب الدفاعية. كشف مؤتمر ميونيخ للأمن 2026 عن فجوة استراتيجية بين واشنطن وأوروبا، حيث دعا قادة أوروبيون إلى "الاستقلال الاستراتيجي" وتقليل الاعتماد على القرار الأميركي المنفرد. يعود هذا التباين إلى اختلاف تقدير التهديد الإيراني بين الجانبين، فالولايات المتحدة ترى فيه خطراً وجودياً على كيان يهود وأمن الطاقة، بينما تنظر إليه أوروبا كتهديد إقليمي يمكن احتواؤه، وتخشى من تداعيات الحرب مثل موجة لجوء جديدة وارتفاع أسعار الطاقة وتشتيت الجهود عن الملف الأوكراني.

التنافس الجيوسياسي في القرن الإفريقي والبحر الأحمر

تحول القرن الإفريقي إلى ساحة مفتوحة للتنافس الدولي نظراً لموقعه الاستراتيجي المطل على باب المندب والبحر الأحمر، الممرين الحيويين للتجارة العالمية والطاقة. أي توتر في هرمز يزيد حساسية هذه الممرات، مما يجعل المنطقة ورقة ضغط في الصراع الأوسع.

في يناير 2024، وقعت إثيوبيا الدولة الحبيسة، مذكرة تفاهم مع صوماليلاند تمنحها منفذاً بحرياً على خليج عدن (نحو 20 كم) مقابل استثمارات وإشارة إلى احتمال الاعتراف بها. أثار الاتفاق غضب الصومال الذي اعتبره انتهاكاً لسيادته، كما أثار قلق مصر وتركيا. تحركات إثيوبيا للحصول على منفذ بحري ومشروع سد النهضة، مما يحولها إلى قوة مائية وبحرية في آن، ويزيد نفوذها الاستراتيجي بما يمثل تهديداً وجودياً لمصر التي ترى في هذا التحالف محاولة لتطويقها من الجنوب عبر التحكم في منابع النيل ودعم قوات موالية على حدودها.

ولحماية سد النهضة من أي هجوم سوداني محتمل تسعى أديس أبابا إلى خلق منطقة عازلة على حدودها مع السودان ومد نفوذها حتى الحدود المصرية، مستغلة الدعم الإماراتي بغطاء بريطاني، الذي وجد في إثيوبيا بديلاً استراتيجياً بعد خسارة قواعده في الصومال وإريتريا، لكن هذا التدخل العسكري المباشر يأتي في وقت تعاني فيه إثيوبيا من تمردات داخلية متعددة (تغراي، أمهرا، أورومو) تهدد وحدة البلاد، خاصة مع استمرار العداوات التاريخية مع جيرانها (إريتريا، الصومال، السودان) وتصاعد التنافس السعودي الإماراتي في البحر الأحمر.

من جهة أخرى، يسعى كيان يهود إلى تأمين الملاحة في البحر الأحمر، ودعم استقلال صوماليلاند للحصول على موطئ قدم قرب باب المندب، وتطويق أي نفوذ إيراني عبر الحوثيين في اليمن. في المقابل، تملك تركيا وجوداً عسكرياً في الصومال، وتسعى لموازنة النفوذ لكيان يهود والحفاظ على مصالحها في المنطقة. أما مصر، فتراقب بقلق أي تحركات تهدد أمن قناة السويس أو توازن القوى في البحر الأحمر.

التأثيرات على مصر والأمن القومي المصري

تواجه مصر تحديات وجودية على جبهتين مترابطتين: الأمن المائي في حوض النيل، والأمن البحري في البحر الأحمر. إذ يعتمد أكثر من 90٪ من موارد مصر المائية على نهر النيل، ويشكل سد النهضة الإثيوبي تهديداً مباشراً لهذه الحصة، أي تغيير في تدفقات النيل قد يؤدي إلى أزمة غذائية واقتصادية واجتماعية.

التتمة في الصفحة الثانية

فرصة ذهبية لجيوش المسلمين
لهزيمة الولايات المتحدة المعزولة

في خضم معارضة داخلية ودولية شديدة لحرب ترامب على إيران، عقد وزير الحرب الأمريكي، بيت هيغسيث، مؤتمرا صحفيا في 2 آذار/مارس 2026. وقد كشف خطابه عن عمق الأزمة التي يواجهها ترامب، بعد مرور 48 ساعة فقط على رد الجيش الإيراني واسع النطاق. هذا مع أن جيش إيران ليس سوى واحد من جيوش البلاد الإسلامية القوية، مع أنه منهك بطبيعة قيادته القومية والطائفية، التي تقيد قاعدة التأييد الشعبي له داخل إيران وخارجها. فكيف سيكون حال ترامب لو أتيح أن تعبأ كل جيوش المسلمين تحت قيادة إمام راشد، يوحد المسلمين جميعا، على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم، كما كانوا في زمن الخلافة؟

لذلك، وردا على العاصفة السياسية المتصاعدة، استهل هيغسيث خطابه باستثارة القاعدة الإنجيلية البيضاء المتطرفة التي يستند إليها ترامب. فأجج الأحقاد الصليبية المتراكمة ضد الإسلام، عبر الطعن في بشارات النبي ﷺ بالنصر على الأعداء. فقال: "إن الأنظمة المجنونة مثل إيران، المتشبثة بأوهام نبوية إسلامية، لا يمكن أن نسمح لها بامتلاك السلاح النووي".

قطع الله ﷻ لسانه الخبيث! فبشارات النبي ﷺ ليست أوهاما. لقد ألهمت هذه البشارات قرونا طويلة جيوش المسلمين لهزيمة أعدائهم، سواء في فتح فارس أو فتح القسطنطينية، مدينة جد هيغسيث، هرقل. وليول أهل القوة في جيوش المسلمين الأخرى، في باكستان وتركيا ومصر وبنغلادش وإندونيسيا، عناية خاصة لهذا التصريح الخبيث من وزير الحرب الأمريكي. إن أمريكا الصليبية لا تقبل أن يمتلك المحبون الصادقون للنبي ﷺ قدرات عسكرية قوية، نووية كانت أو تقليدية. فيا ضباط جيوش المسلمين، أما تبصرون أن رؤية ترامب للبلاد الإسلامية هي جيوش قوية للصليبيين واليهود والهندوس، وجيوش ضعيفة للمسلمين؟ أفلستم من محبي النبي ﷺ حتى لا تلتفتوا لهذه الوقاحة وتكسروا أنياب الكافرين؟

بعد استثارته لما تبقى من قاعدة الدعم لترامب، حاول هيغسيث طمأنة الرأي العام الأمريكي المنهك أخلاقيا وعسكريا واقتصاديا بفعل حماقات فئة حاكمة جشعة في حروبها على أفغانستان والعراق. فقال: "إلى وسائل الإعلام واليسار السياسي الذين يصرخون: حروب لا تنتهي، كفوا. هذه ليست العراق، وهذه ليست بلا نهاية. لقد كنت هناك في الحربين. جيلنا أدرى، وكذلك هذا الرئيس. لقد وصف حروب بناء الأمم في العشرين عاما الماضية بالحمقاء، وهو محق. هذه الحرب عكس ذلك".

لكن هيغسيث نسي، أو تناسى، أن أسباب فشل الجيش الأمريكي سابقا ما زالت قائمة اليوم. فعلى الرغم من امتلاكه أسلحة متطورة، إلا أن هذه القوة المادية يهدرها جبن جنودها. فجنود أمريكا يعانون من أمراض نفسية، ويفضل كثير منهم الانتحار عندما يواجهون أعدادا قليلة من المسلمين بأسلحة متواضعة، لكنهم يحملون رغبة متقدة في أن يكونوا إما منتصرين أو شهداء. بل إنه في السنوات العشرين الأخيرة لم يحقق الجيش الأمريكي نصرا واحدا يذكر على المسلمين، واضطر بدلا من ذلك للاعتماد على تحقيق الأهداف السياسية عن طريق خيانات حكام المسلمين.

ثم ارتكب هيغسيث خطأ سياسيا حين عجز عن إخفاء ضيقه من ضعف التأييد من القوى الأوروبية الكبرى وقوى الإقليم. فقال: "إن لإسرائيل مهام واضحة نحن ممتنون لها فيها، فهي شريك كفؤ. كما قلنا منذ البداية، الشركاء الأكفاء شركاء جيدون، على عكس الكثير من حلفائنا التقليديين الذين لا يكفون عن التذمر والتخوف من استخدام القوة". والحقيقة أن أمريكا ما زالت معزولة على نحو خطير في تحركاتها، رغم الاستجداء الذي صدر عن وزير خارجيتها في 14 شباط/فبراير 2026، في مؤتمر ميونيخ للأمن، بحضور جميع حلفاء أمريكا التقليديين، عندما قال: "إن الولايات المتحدة وأوروبا متلازمتان".

وعليه، لم تعد أمريكا اليوم هي أمريكا بوش الأب الذي استطاع حشد تحالف من الدول الغربية في حربه على العراق، ولا حتى أمريكا بوش الابن الذي جمع تحالفات هشة انهارت وتخلت عن أمريكا في العراق وأفغانستان. بل هي أمريكا ترامب؛ آيلة للأفول، مريضة ومحاصرة من الداخل والخارج، وهي في الوقت نفسه تنسحب بعنجهية من مؤسسات القوى الكبرى الأخرى! فكيف يبقى في المسلمين ضابط يقول: "إن لم نكن حلفاء لأمريكا كنا خاسرين معزولين في هذا العالم"؟ كيف نضيق العالم على أنفسنا وقد وسعه الله ﷻ لنا؟ كيف يا عباد الله، كيف؟!

يا أمة الإسلام وجيوشها: لا نتخذ حكام إيران ذريعة لشل جيوشنا عن القيام بما يجب. فحكام إيران كسائر حكام المسلمين، موالون للغرب إلى أن يستنفد أدوارهم. هذا هو واقع الحال منذ هدم الخلافة في 3 آذار/مارس 1924م، الموافق 28 رجب 1342هـ. أما اليوم، فقد آن أوان التمكين للدين، والاستخلاف للأمة، واستعادة جُنتها. لقد حان الوقت لإمام راشد يحشد جيوش المسلمين كلها لضرب القواعد العسكرية الأمريكية المزعزعة للاستقرار في البلاد الإسلامية، وفي مقدمتها أكبر قواعدها في المنطقة، كيان يهود. لقد حان الوقت لعودة الجيوش إلى عقيدتها القتالية الحقة، عقيدة الإيمان والتوكل والجهاد في سبيل الله ﷻ.

يا ضباط جيوش المسلمين: لقد حان الوقت لجيل جديد من القادة العسكريين يسعى لتحقيق بشارات النبي ﷺ، وإن كره الصليبيون ذلك. قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ». فمن منكم يعطي النصرة لإقامة الخلافة؟ وقال ﷺ: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ». فمن منكم يتقدم لقيادة جيوش الأمة في تحرير المسجد الأقصى؟ وروي: «بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً، قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ». فمن منكم يقود الفتوح في أوروبا حتى تدخل روما في سلطان الإسلام؟ وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا». فمن منكم يبني جيشا تمتد به سيادة الأمة على سائر أرجاء الأرض؟

إن حزب التحرير بينكم، وفيكم، ومعكم، فاستجيبوا لطلبه للنصرة في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان، شهر الانتصارات العظيمة للمؤمنين، والهزائم المدوية للكافرين.

مصعب عمير – ولاية باكستان

تتمة:القرن الإفريقي.. ساحة التحالفات الجديدة وتداعياتها الخطيرة على مصر في ظل الحرب الإيرانية

على الجبهة الأخرى، يهدد أي توتر في باب المندب أو البحر الأحمر حركة الملاحة في قناة السويس، شريان الاقتصاد المصري. التحركات الصهيونية والإثيوبية في القرن الإفريقي، خاصة اتفاق الميناء مع صوماليلاند، تزيد من الضغط الجيوسياسي على مصر، ضمن "سياسة قضم الأطراف" التي تهدف إلى تآكل النفوذ المصري تدريجياً دون مواجهة مباشرة.

في حين تعاني مصر من نقاط ضعف استراتيجية، أبرزها: الاعتماد المفرط على قناة السويس كمحور وحيد، وضعف الحضور المباشر في القرن الإفريقي مقارنة بتركيا وكيان يهود، وعدم فعالية التحالفات الإقليمية بالشكل المطلوب. كما أن العلاقات مع إيران في حالة قطيعة دبلوماسية منذ 1979، ومع تركيا تشهد تطبيعاً حذراً بعد سنوات من التوتر، لكن الخلافات لا تزال قائمة في ملفي ليبيا وشرق المتوسط.

إلا أن الخطر الإستراتيجي الأكبر على مصر قد يأتي من الجنوب (القرن الإفريقي وحوض النيل) وليس من الشرق، بسبب طبيعة الصراع المائي طويل المدى مقارنة بالمواجهات العسكرية المباشرة. ويشير تحليل "تطويق مصر" إلى ضغط متزامن من ثلاث دوائر: الجنوب (إثيوبيا وسد النهضة)، والشرق (البحر الأحمر وباب المندب)، والشمال الشرقي (التوازن مع كيان يهود).

توازنات القرن الإفريقي بعيون أمريكية

تؤكد تصريحات سفير الولايات المتحدة في كيان يهود "هاكابي" على دعم واشنطن لتوسع نفوذ كيان يهود في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، خاصة خلال الفترة الحاسمة 2026-2030 التي تتزامن مع اكتمال ملء سد النهضة وتشغيله، مما يضمن للكيان بتعزيز وجوده في المنطقة عبر علاقات دبلوماسية وعسكرية مع دول القرن الإفريقي، بهدف تأمين خطوط الملاحة والطاقة، ليصبح لاعباً مباشراً في الملفات الإستراتيجية المرتبطة بمصر، خاصة ملف مياه النيل. هذا التحرك الصهيوني المدعوم أمريكياً قد يزيد الضغط على القاهرة، حيث تصبح الموازنات الإقليمية أكثر تعقيداً بوجود تحالفات جديدة قد تحاصر المصالح المصرية في أكثر من جبهة.

كما تشير التصريحات إلى أن الولايات المتحدة تنظر إلى كيان يهود كعامل استقرار وكورقة ضغط استراتيجي في المنطقة، خاصة في ظل الأهمية المتزايدة للممرات البحرية مثل باب المندب وقناة السويس. أي توسع كيان يهودي في الموانئ أو تعاون مع دول القرن الإفريقي قد يعيد تشكيل التوازن العسكري والاقتصادي في البحر الأحمر، مما يؤثر مباشرة على الأمن البحري المصري. وبالتالي فإن الفترة 2026-2030 تمثل مرحلة حاسمة لتثبيت هذه التحولات، حيث ستتحدد ملامح النفوذ الإقليمي بشكل نهائي، مما يتطلب من مصر استراتيجية متكاملة لمواجهة الضغوط المتوقعة من تحالف صهيوني-أمريكي-إثيوبي محتمل.

ختامًا:

يمثل الشرق الأوسط والقرن الإفريقي معاً قلباً استراتيجياً للعالم الإسلامي، حيث يشكلان رابطاً جيوسياسياً وأمنياً حيوياً، يربط الجزيرة العربية بإفريقيا عبر البحر الأحمر. كما تمثل مصر حجر الزاوية في الاستقرار الإقليمي، حيث تشكّل ثقلاً سياسياً، عسكرياً، واقتصادياً استراتيجياً للأمّة. خلال هذه المرحلة المفصلية، التي تشهد انهيار النظام الدولي ، ويُراد إعادة تشكيل المنطقة وفق منظور استعماري كولونيالي جديد، تتقاطع فيه حروب الممرات البحرية مع صراعات الموارد المائية. لم تعد الحرب الإيرانية مجرد مواجهة ثنائية، بل فتحت الباب أمام سباق نفوذ إقليمي ودولي في البحر الأحمر وباب المندب وربما يكون الهدف التالي مصر، أو تركيا، أو اليمن أو الجزائر... أمام هذه التحديات التي لن تتوقف، وفي ظلّ انهيار النظام الدولي على يد أربابه بعد أن عجزت فكرة فصل الدين عن قيادة العالم، بل أردته إلى فوضى عارمة، تبرز الحاجة الملحة والفرصة السانحة لاستعادة سلطان الإسلام المسلوب، بإقامة خلافته الراشدة على منهاج النبوة، فهي وحدها التي تقطع سلطان الغرب الكافر وحباله، وتوحد المسلمين على أساس عقيدة الإسلام العظيم و نظامه الرباني، الذي لا مكان فيه لمشاريع الكافر المستعمر ولا للنعرات الطائفية النتنة، بل تؤسس لقوة مسلحة واحدة غير متعددة، تحمي البلاد والعباد وتسترد من خلالها الأمة مقدراتها وثرواتها ومكانتها التي بوأها الله لها.

بقلم أ.ياسين بن يحيى

خطاب ترامب لحالة الاتحاد
يثبت أربع حقائق مهمة للمسلمين

في 24 شباط/فبراير 2026، ألقى ترامب خطاب حالة الاتحاد، وهو الأطول في تاريخ أمريكا، وهو خطاب رئيس الدولة الأولى في العالم في وقت اضطراب شديد داخلياً وخارجياً. ويبرز هذا الخطاب أربع حقائق مهمة للمسلمين:

الحقيقة الأولى: فشل الرأسمالية في خدمة الشعب الأمريكي، وأنها لا تملك ما تقدمه للبلاد الإسلامية في ظل اقتصاد مريض، حيث افتتح ترامب خطابه بادعاءات مضللة حول الاقتصاد والتضخم والبطالة، مدعياً أن إدارته خفّضت التضخم الأساسي، وأن "عدد العاملين اليوم هو الأعلى في تاريخ أمريكا". لكن مقياس التضخم المفضل لدى الاحتياطي الفيدرالي (مؤشر نفقات الاستهلاك الشخصي الأساسي) يتجه للصعود من جديد، كما أن نسبة البطالة ارتفعت، وكان عام 2025 من أسوأ الأعوام منذ عقود، فيما الزيادة في عدد العاملين ترجع في معظمها لنمو السكان وليس لقوة الاقتصاد.

وتظهر بيانات الاحتياطي الفيدرالي أن 1٪ من الأسر امتلكت قرابة ثلث الثروة الأمريكية في الربع الثالث من عام 2025، بما يقارب 55 تريليون دولار، وهو ما يساوي تقريباً ثروة أدنى 90٪ من الأمريكيين مجتمعين. ولا يملك ترامب ولا النظام الرأسمالي حلاً لهذه الفجوة الهائلة في توزيع الثروة، لأن الرأسمالية في جوهرها تخدم نخبة أصحاب رؤوس المال لا عامة الناس. فليشهد المسلمون أن الرأسمالية الغربية قد فشلت في عقر دارها؛ فكيف يُرجى منها خلاصٌ لبلاد المسلمين، ولماذا يُفرض كفر الرأسمالية على المسلمين وقد قدّم الإسلام قروناً من الرخاء في ظل الخلافة؟

الحقيقة الثانية: "أمريكا أولاً" سياسة لنهب ومعاقبة بقية العالم، حيث أعلن ترامب صراحة أن الرسوم الجمركية التي يدفعها الأجانب يمكن أن تحل محل جزء كبير من ضريبة الدخل، لتخفيف العبء عن "الشعب الذي يحبّه"، وأن "تريليونات الدولارات ستستمر بالتدفق إلى الولايات المتحدة لأن لدينا أخيراً رئيساً يضع أمريكا أولاً". هذه السياسة تعني عملياً معاقبة القوى الأخرى، بما فيها الأوروبية، وتثير ضد أمريكا موجة سخط واسعة. ويضاف إلى ذلك نهب ثروات البلاد الإسلامية عبر عملاء الغرب، كما كان واضحاً في تعامله مع دول الخليج التي أنفقت من ثروة الأمة لدعم الاقتصاد الأمريكي. لذلك يجب أن يعلم المسلمون أنهم لا يعانون فقط من آثار الرأسمالية داخلياً، بل يتعرضون أيضاً لاستعمار اقتصادي يغرق بلادهم في الديون، لتسديد الربا للمؤسسات المالية الغربية، ويضخ ثروات الأمة في شرايين الاقتصاد الأمريكي باسم الاستثمارات، ويفتح أسواقهم ومواردهم الخام لشركات أمريكا لتهيمن عليها وتنهبها.

الحقيقة الثالثة: أمريكا مشلولة بصراع داخلي عميق، فقد أكد خطاب ترامب عمق الشقوق داخل الدولة الأمريكية، مع احتدام الصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين، حيث حمّل الديمقراطيين مسؤولية الإغلاق وآثاره الاقتصادية، واتهمهم بالتسبب في نفاد المال. ومع اقتراب انتخابات التجديد النصفي في تشرين الثاني/نوفمبر 2026، يواجه حزب ترامب وضعاً صعباً، لذا روّج لمشروع قانون "إنقاذ" لتشديد قوانين هوية الناخبين بدعوى منع الغش الواسع، وهو ما يضرب أساساً أصوات غير البيض التي يعتمد عليها الديمقراطيون. والحقيقة التي يجب أن يعلمها المسلمين هي أن أمريكا أكثر انقساماً وضعفاً من أي وقت مضى، ما يقلل قدرتها على إحكام قبضتها على البلاد الإسلامية، خاصة مع أزمتها الاقتصادية وإرهاق جيشها بعد حملاته المتواصلة في بلادنا. إن نافذة الخلاص من هيمنة أمريكا أوسع من السابق، لو أن جيوش الأمة أدّوا واجبهم الشرعي بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

الحقيقة الرابعة: سياسة أمريكا تجاه البلاد الإسلامية هي الإذلال والخسارة، حيث انتقل ترامب في خطابه إلى قضايا العالم، وذكر بلاداً إسلامية بالاسم، قائلاً إنه منع حرباً نووية بين باكستان والهند كان يمكن أن تقتل 35 مليوناً، وتحدث عن كوسوفو وصربيا، وكيان يهود وإيران، ومصر وإثيوبيا، وأرمينيا وأذربيجان، والكونغو ورواندا، ثم عن الحرب على غزة. وبخصوص إيران، شدد أنه لن يسمح أبداً لها بالحصول على سلاح نووي، ووصَفها بأنها "أكبر راعٍ للإرهاب في العالم"، في الوقت الذي يدعم فيه كيان يهود بكل قوة في حربه على غزة ولبنان وسوريا وغيرها. لذلك يجب على المسلمين أن يعُوا الأثر الكارثي لهذه السياسة على بلادهم، وحقيقة أن تدخلات ترامب في نزاع باكستان والهند لم تكن حرصاً على دماء المسلمين، بل لتقليل خسائر الهند ومنع تحرير كشمير من قبضة الهندوس. أما في غزة، فقد وفّر الغطاء السياسي والعسكري لكيان يهود في حرب الإبادة، ويسعى الآن إلى فرض تسويات تُبقي اليد العليا للعدو وتكبّل يد الأمة. كما أن رفضه امتلاك إيران للسلاح النووي يحمل في طيّاته استهداف القدرات النووية الباكستانية، التي يذكرها مراراً كهاجس استراتيجي.

أيها المسلمون، ويا أهل القوة والمنعة فيهم: إن خطاب ترامب يثبت فشل الرأسمالية، وظلم الاستعمار، والانقسام الداخلي الذي يُضعف أمريكا، وخطورة سياستها الخارجية المميتة على الأمة الإسلامية. وهذه الدروس تضيع عند عبيد ترامب في البلاد الإسلامية، الذين لا يتصورون عالماً بلا سيّد! أما المخلصون من أهل القوة والمنعة، فقد منحهم الله فرصة تاريخية لتغيير واقع الأمة الذي تدعو له في مشارق الأرض ومغاربها. لذلك يجب على جيوش المسلمين إعطاء النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ ففي ظل انهيار أنظمة الكفر وتصدّع معسكر الكفار، ستضمن الخلافة تمكين الدين الحق، وتخرج الأمة من التبعية إلى السيادة. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾.

بقلم: أ.مصعب عمير باكستان

اعتراف آصف بأن النظام الباكستاني "ورق تواليت" هو إقرار بـ75 عاماً من الخيانة

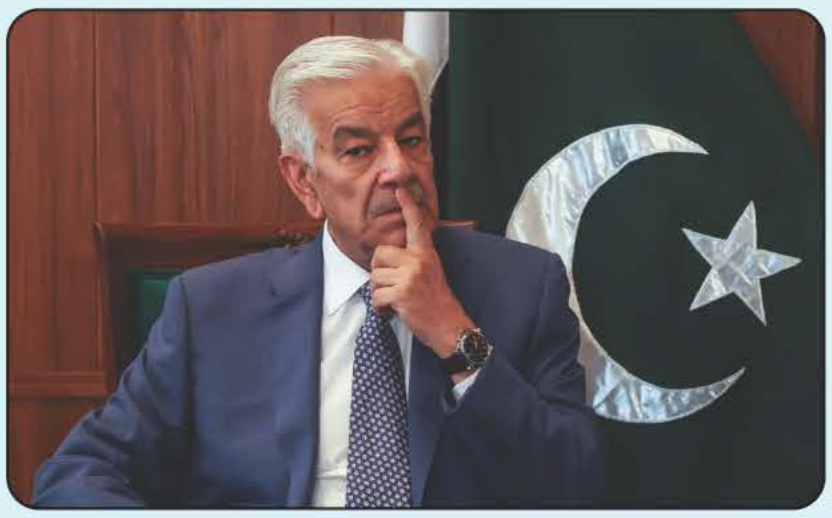

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾.

إنَّ اعتراف وزير دفاع باكستان خواجة آصف الأخير، في الجمعية الوطنية يوم 10 شباط/فبراير 2026، بأن الغرب قد استخدم باكستان "أسوأ من ورق التواليت" ثم ألقاها جانباً، ليست لحظة محاسبة للنفس، بل هو اعتراف مخزٍ من مرتزق مأجور أدرك أخيراً أن سيّده لم يعد بحاجة إلى خدماته. إن هذا التصريح بمثابة الحبل الذي يشدّ أعناق القيادة المدنية والعسكرية في باكستان في سلسلة واحدة من الخيانة تمتدّ منذ نشأة باكستان "حصن الإسلام" إلى الحالة الراهنة من الخذلان. وكلمات آصف هي إدانة ذاتية لسياسة خارجية لم تُصمَّم قط لطاعة الله سبحانه وتعالى ولا لخدمة الأمة، بل لخدمة المصالح الاستراتيجية للصليبيين في واشنطن ولندن. وبإقراره بأنهم "استُخدموا"، فقد اعترف بأن دماء المسلمين، وموارد البلاد، وكرامة جيش باكستان المسلم قد حُوِّلت إلى سلع رخيصة في سوق جيوسياسي عدواني لا يخدم إلا الكفار.

ولم تبدأ هذه السلسلة من الخيانة مع النظام الحالي؛ بل هي الشيفرة الجينية لدولة ما بعد الاستعمار، والتي بدأت مع أيوب خان الذي كبّل الأمة بعربة أمريكا من خلال "سيتو" و"سنتو"، وحوّل القوة الفريدة للجيش المسلم إلى قوّة للإيجار لصالح الغرب ضد الشيوعية، بينما سلّم أنهار كشمير إلى الهند عبر اتفاقية مياه السند. ثم انتقلت عصا الخيانة إلى يحيى خان وذو الفقار علي بوتو، اللذين شاركا في فصل باكستان الشرقية، ثم في اتفاقية شِملا التي حوّلت خط وقف إطلاق النار إلى خط المراقبة، فجرَّأت كشمير فعليا ودفنت مطلب الجهاد تحت ثقل الثنائية والمفاوضات الثنائية.

ثم جاء ضياء الحق، الذي خدع المجاهدين المخلصين؛ فخاض حرب أمريكا ضد السوفييت في أفغانستان، مستخدماً دماء المسلمين لتحطيم الجيش الأحمر، لكنه أوقف مسيرة الإسلام قبل أن تقيم الخلافة، ليضمن بقاء المنطقة في الفلك الأمريكي. وتعمّقت الخيانة تحت الأقنعة الديمقراطية لبنظير بوتو ونواز شريف. فإن بنظير وطلباً لرضا الغرب، ساعدت في تأمين الجبهة الغربية للهند، ومكّنتها من تركيز قواتها ضد مسلمي كشمير. أمّا نواز شريف، فبدافع هوسه بـالسلام من أجل التجارة وإعلان لاهور، فقد طعن جهاد كشمير في الظهر خلال كارغيل، إذ سحب القوات المنتصرة بمجرد مكالمة هاتفية واحدة من بيل كلينتون. وقد مهّد ذلك الطريق للطاغية برويز مشرّف، الذي صاغ شعار "باكستان أولاً" ليبرّر عمليا "أمريكا أولاً". لقد قدّم القواعد الجوية واللوجستيات والمعلومات الاستخباراتية التي مكّنت أمريكا من قصف مسلمي أفغانستان حتى صاروا تراباً، وفي الوقت نفسه حظر جماعات جهاد كشمير، ووسم المحرِّرين المخلصين بـ(الإرهاب) إرضاءً لأسياده في الغرب.

ومع ذلك، فإن أحلك الفصول كُتبت على يد الثلاثي الحديث: أشفق برويز كياني، وراحيل شريف، وقمر جاويد باجوا. فكياني وراحيل أحرقا المناطق القبلية في باكستان في إطار الحرب على الإرهاب، فقتلا الآلاف من شعبهما لتأمين الاحتلال الأمريكي على الجانب الآخر من الحدود. لكن الجنرال باجوا هو من دقّ المسمار الأخير في نعش كشمير. فعندما ألغت الهند المادة 370 في 5 آب/أغسطس 2019، وضمّت كشمير وحوّلتها إلى معسكر اعتقال، لم يقدِّم باجوا وحكومة عمران خان سوى خطاباتٍ جوفاء و"دقيقة صمت" لا تساوي شيئاً. وفي السرّ، فرض باجوا وقف إطلاق نار مخزياً على خط المراقبة، ما سمح للهند بنقل قواتها من الحدود لسحق المقاومة الداخلية في الوادي. هذه هي عقيدة باجوا التحوّل من الجيوسياسة إلى الجيواقتصاد، والتي لم تكن سوى مصطلح متأنق لبيع دم كشمير مقابل قروض صندوق النقد الدولي ومتطلبات مجموعة العمل المالي. أمّا النظام الحالي لشهباز شريف وعاصم منير فليس إلا قيّما على هذه المقبرة، يواصل سياسة التطبيع مع الهند التي تهدّد المسلمين علناً، بينما يتسوّل من الغرب بضعة مليارات من الدولارات لإبقاء جهاز التنفس الاصطناعي يعمل.

يا خواجة آصف، يا خكّام باكستان:

إن كشمير شاهدة على اعترافكم، وإن جبال الوادي، المشبعة بدماء الشهداء، تشهد عليكم. إن "الاستعمال" الذي تشتكون منه كان خياركم أنتم؛ بعتم آخرتكم مقابل السلطة والكرسي. لقد حوّلتم الجيش الباكستاني أسد الأمة إلى حراس لمصالح أمريكا والهند. لستم ضحايا؛ أنتم شركاء في الجريمة، صرخات الأمهات في سرين، وعيون الشباب المعميَّة بالرصاص الانشطاري، والقبور المجهولة، لا تطلب منكم "دعماً أخلاقياً" ولا شكواكم من أنكم "مستعمَلون" ومنبوذون، بل تلعن خيانتكم.

إلى الضباط المخلصين في الجيش الباكستاني:

إن اعتراف وزير الدفاع هذا صفعةٌ على وجوهكم. قيادتكم تعترف بأنها "ورق تواليت" بيد الغرب! فإلى متى ستواصلون حمل أوزار هؤلاء العملاء؟! إلى متى ستسمحون لقوّتكم أن تستخدم لخدمة المصالح الأمريكية بينما يسحق مسلمو كشمير سحقاً؟! لقد باعكم هؤلاء الحكام، وباعوا الأمة، وهم ماضون إلى واد سحيق، ولن يُذكَروا إلا كخونة مهّدوا الطريق لتطبيق الكفر على أرض فتحت بسيف محمد بن القاسم. لقد آن أوان تمزيق عقد العبودية هذا. آن الأوان لتعطوا نصرتكم لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي سترفع عنكم هذا الذلّ، وتحرّر كشمير، وتتعامل مع الغرب لا كسيدٍ يُطاع، بل كعدوٍّ يُواجَه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

بقلم: الأستاذ محمد يونس – الهند

تتمة:الطاغية ترامب وربيبه كيان يهود يشنان هجوماً وحشياً على إيران

أيها المسلمون:

إن الحكام في بلاد المسلمين لم يدركوا خطورة الولاء للكفار وأنه خزي في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة [الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً] ولا يدركون أن الدولَ الكافرة يهمها في الدرجة الأولى مصالحها وتحمل في ليلها ونهارها العداوة للإسلام والمسلمين، فإذا أظهرت شيئاً من الرضا عن دولة ما تدور في فلكها أو حتى من عملائها فهي لا تريد خيراً لهم بل تبطن الشر وتعلنه، ولو كان هؤلاء الحكام، سواء أكانوا يدورون في فلكها أم كانوا عملاء لها، لو كانوا يدركون أن أمريكا لا تقيم لهم وزناً إذا اقتضت مصالحها زوالهم لاتعظوا من وقائع التاريخ، فكم من عميل أسقطته بعد أن استنفد دوره في خدمتهم.. ولو كان هؤلاء الحكام يعقلون للفظوا الكفار لفظ النواة ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون.. لقد وصل بهم ولاؤهم للكفار المستعمرين إلى أنه يُعتدى على كل بلد منهم فلا يتحرك الآخرون لنجدته، بل أمثلهم طريقة من يعد القتلى والجرحى! كما هو حادث بالنسبة للهجوم على إيران.

أيها المسلمون:

إن عزتكم هي عودة دولتكم الخلافة الراشدة، وإن حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله قد نذر نفسه للعمل الجاد المخلص بإذن الله لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، وهو بحق الرائدُ الذي لا يكذبُ أهلَه، وهو حزبٌ ينصع طيبُه، ويبتعد عنه كل من لا يطيقُ طيبَه... هكذا نحسبه ونحسب كل شبابه العاملين معه بأنهم جادون مجدون، عاملون مخلصون، يتطلعون بإذن الله إلى الآخرة فوق فوق ما يتطلعون إلى الدنيا، وهم يصلون ليلهم بنهارهم يرجون رحمة الله بأن يتحقق وعدُه سبحانه وبشرى رسوله ﷺ على أيديهم، وما ذلك على الله بعزيز.

هذا هو الذي ينقذ الأمة ويعيد لها عزتها ويقوي شوكتها ويجعل أعداءها يفكرون ألف مرة قبل أن يعتدوا عليها، هذا هو فقط بأن تعود خلافتها من جديد وتشرق الأرض بخيرها وعدلها، وكما قضت الخلافة على عنجهية القياصرة والأكاسرة فكذلك تقضي على عنجهية أتباعهم كالطاغية ترامب وأمثاله من الكفار المستعمرين.

أما كيان يهود فهو أهون من أن يؤخذ له وزن، فهو كما قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ وهو غير قادر على الثبات بذاته، فهو ليس أهل قتال إلا بحبل من الناس كما قال القوي العزيز: [ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ] وقد قطعوا حبلَ الله وبقي لهم حبل الناس من أمريكا وأوروبا وعملائهم من خونة الحكام في بلاد المسلمين الذين لا يحركون ساكناً في وجه عدوان يهود الوحشي.. فالمشكلة هي في الدول القائمة في بلاد المسلمين هذه الأيام، فحكامها موالون للكفار المستعمرين أعداء الإسلام والمسلمين.. وهكذا فإن مصيبة المسلمين هي في حكامهم؛ وموالاتهم للكفار المستعمرين يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم بدل أن يكون ولاؤهم لله سبحانه، يقيمون أحكامه ويجاهدون في سبيله، ويقتدون برسوله صلوات الله وسلامه عليه، فيعز الإسلام والمسلمون ويذل الكفر والكافرون ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

حزب التحرير

الحادي عشر من رمضان 1447هـ

معادلة التغيير في الإسلام من الوعي المبدئي إلى إقامة الدولة

التغيير من وجهة نظر الإسلام ليس انفعالاً عاطفياً، ولا ثورة غضب عابرة، ولا إصلاحات جزئية داخل واقع فاسد، بل هو عملية منضبطة بأحكام الشرع، تقوم على أساس فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وتستهدف إقامة نظام ينبثق عن عقيدة الأمة. والسؤال الجوهري الذي يفرض نفسه اليوم، لماذا تعثرت الأمة في مسارها الحضاري رغم كثرة طاقاتها وإمكاناتها؟ وأين الخلل في معادلة التغيير؟

إن النظر في واقع المسلمين يظهر أن الأزمة ليست أزمة أفراد متدينين أو غير متدينين، وليست نقصاً في الموارد أو ضعفاً في القدرات، بل هي أزمة غياب الكيان السياسي الذي يطبق الإسلام كاملاً. فمنذ هدم الخلافة، فُقدت الدولة الجامعة، واستبدلت بها أنظمة قطرية علمانية عميلة، تفصل الدين عن الحكم، وتجعل السيادة للدساتير الوضعية، والهيمنة والتبعية للغرب وأطروحاته، وبالطبع يحكمها عملاء يرعون مصالح الغرب، ولا يعبؤون بحال الأمة.

التغيير الحقيقي في الإسلام يبدأ من الفكرة؛ لأن الفكرة هي التي تحدد الاتجاه. حين بعث الله رسوله ﷺ، لم يبدأ بتغيير الأنظمة القائمة عبر مواجهة مسلحة، بل بدأ ببناء وعي على أساس عقيدة لا إله إلا الله. هذه الجملة لم تكن مجرد شعار تعبدي، بل إعلاناً بأن السيادة لله وحده، وأن التشريع حق خالص له، وأن كل نظام يخالف وحيه باطل. هذا الوعي أنتج كتلة مؤمنة تحمل الفكرة، ثم تحولت هذه الكتلة إلى نواة دولة في المدينة.

إن إقامة الدولة في المدينة لم تكن حدثاً عفوياً، بل نتيجة مسار واضح؛ صراع فكري مع أفكار الجاهلية، وكفاح سياسي مع قياداتها، وبناء قاعدة مؤمنة واعية، مع طلب النصرة لإقامة الحكم بالإسلام. هذه المراحل تشكل معادلة التغيير في الإسلام؛ فكرة مبدئية، كتلة تحملها وتجسدت فيها، رأي عام يتبناها، ثم إقامة كيان سياسي يطبقها في الداخل ويحملها للعالم بالدعوة والجهاد رسالة هدى ونور للعالمين.

وإذا نظرنا إلى أحداث كبرى في التاريخ الإسلامي، نجد أن النصر لم يكن نتيجة تفوق مادي فقط، بل نتيجة وضوح المشروع. في بدر لم يكن المسلمون يملكون عدة قريش ولا عددها، لكنهم كانوا جزءاً من كيان سياسي ناشئ يقوم على عقيدة واضحة، وقيادة منضبطة بالوحي. وكذلك في فتح مكة لم يكن الفتح انفجاراً مفاجئاً، بل ثمرة سنوات من العمل السياسي المنظم، وبناء القوة ضمن إطار الدولة.

المشكلة اليوم أن كثيراً من الدعوات إلى التغيير تنطلق من داخل الإطار القائم، لا من خارجه ولا تعمل على تغييره بل تجعل الواقع مصدرا لتفكيرا بدلا من أن يكون موضع عملها للتغيير. فتُطرح مشاريع إصلاح اقتصادي مع بقاء النظام الرأسمالي، أو إصلاح سياسي مع بقاء السيادة للشعب، أو تحسين إداري مع بقاء علمانية النظام أساسا للدولة وأجهزتها. وهذا يعني أن التغيير يبقى شكلياً، لأن الأساس لم يتبدل. فالأنظمة التي تجعل التشريع حقاً للبشر لا يمكن أن تنتج حكماً إسلامياً كاملاً، مهما حسنت نوايا القائمين عليها.

ثقافة الإسلام السياسية تجعل السيادة للشرع، والسلطان للأمة، والخليفة يُبايَع على الحكم بما أنزل الله. وهذا يعني أن التغيير المطلوب ليس تغيير وجوه، بل تغيير نظام. لا يكفي أن يتدين الحاكم شخصياً إذا كان ملتزماً بدستور وضعي. ولا يكفي أن تضاف بعض المواد الإسلامية إلى قوانين مستمدة من فلسفات بشرية. المطلوب هو استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ككيان سياسي جامع يوحّد الأمة ويطبق الإسلام كاملاً.

معادلة التغيير إذن تتكون من عناصر مترابطة:

- الكتلة الواعية. التغيير لا يصنعه أفراد متفرقون، بل جماعة مبدئية منظمة تحمل مشروعاً واضحاً لإقامة الدولة، وتعمل وفق طريقة الرسول ﷺ في التغيير، بعيداً عن الفوضى أو الاندفاع غير المنضبط.

- الوعي المبدئي. لا بد أن تدرك الأمة أن مشكلتها سياسية في جوهرها، وأن سبب ضعفها هو غياب الحكم بما أنزل الله. هذا الوعي لا يتشكل عبر خطابات عاطفية، بل عبر صراع فكري يكشف زيف المفاهيم السائدة، كالوطنية القُطرية، والسيادة الشعبية، وفصل الدين عن الدولة، وهو جوهر عمل الكتلة الواعية في تفاعلها مع الأمة حاملة مبدأ الإسلام ومشروعه الحضاري.

- الرأي العام المنبثق عن وعي عام. حين تتحول الفكرة إلى مطلبٍ جماهيري واعٍ، يصبح الواقع مهيأً للتحول. فالدوَلة لا تقوم في فراغ، بل تحتاج إلى بيئة شعبية ترى في تحكيم الإسلام خلاصاً من أزماتها، وهذا نتاج ما تضخه الكتلة من أفكار الإسلام النقية في الأمة ونتيجة مباشرة للصراع الفكري الذي تقوم به هدماً للأفكار التي لوثت عقول أبناء الأمة وإعادة عقيدتهم إلى صفائها ونقائها من جديد.

- طلب النصرة من أهل القوة والمنعة، لإقامة الحكم بالإسلام، كما فعل الرسول ﷺ حين طلب النصرة من الأنصار، فأقام بهم الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، عمل مهم للكتلة الواعية تذكير أهل القوة والمنعة من أبناء الأمة بواجبهم الحقيقي في نصرة الإسلام وحفظ بيضة الأمة، ووجوب قطع علاقاتهم بحكام باعوا نفوسهم للغرب بثمن بخس ومتاع من الدنيا قليل.

هذه المعادلة ليست نظرية مثالية، بل طريقة شرعية ثبتت بنصوص السيرة، وأكدها إجماع الصحابة على وجوب نصب خليفة بعد وفاة الرسول ﷺ. فالدولة في الإسلام ليست خياراً سياسياً بين خيارات، بل فرض شرعي لا تكتمل أحكام الإسلام بدونه.

إن الأزمات التي تعيشها الأمة اليوم من تبعية، وتفكك سياسي، وضعف عسكري، ليست إلا أعراضاً لغياب هذا الكيان. ولا يمكن علاج الأعراض دون معالجة السبب. فكما أن غياب القلب يميت الجسد، فإن غياب الخلافة يشتت الأمة، مهما كثرت شعوبها وثرواتها.

الطريق إلى التغيير ليس قصيراً، لكنه واضح المعالم. يبدأ بإعادة بناء الوعي على أساس العقيدة، ويتقدم بعمل سياسي منظم، وينتهي بإقامة الدولة التي تعيد للأمة وحدتها وعزتها. وبين البداية والنهاية يقف جيل يقرر أن يتحمل مسؤوليته التاريخية، لا أن يكتفي بمراقبة الأحداث.

بقلم أ.محمود الليثي

خصـائص النظـام القضائي فـي الإسلام

الجزء الثاني من مداخلة أ. خبيب كرباكة مستشار وخبير قانوني.. في مؤتمر القضاء بين منظومة الوضعي و منظومة التشريع الاسلامي.

فساد المصلحة العامة:
إذا أقرَّت تشريعات خاطئة، كتشريع الماريجوانا مثلًا، فإن آثارها تتعدى متعاطيها لتصيب المجتمع كله: زيادة في الجرائم، تدهوراً في الإنتاجية، انهياراً في البنية النفسية لشباب الأمة.

تدمير العلاقات المجتمعية:
التشريعات المتقلبة أو غير المنضبطة تخلق الفوضى في القيم، وتزيد من النزاعات وتضعف ثقة الأفراد في العدالة، وفي القيم المجتمعية نفسها.

انهيار العدالة وتفاقم الظلم:

حين يُشرّع الربا، يختل ميزان توزيع الثروة؛ فيُثري الأغنياء من دون عمل، ويغرق الفقراء في ديون لا فكاك منها، كما أن المؤسسات الربوية تؤسس لظاهرة "مصيدة الديون" التي تؤدي إلى إفلاس المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

المجتمع لا يجوز أن يكون ميدانًا لتجارب التشريع:
القوانين البشرية تُختبر وتُعدَّل أو تُلغى بعد وقوع أضرار اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية. فيُحوَّل المجتمع إلى مختبر لتجارب غير مضمونة. والأمثلة كثيرة: قوانين تعاطي المخدرات، أو الإجهاض، أو المعاملات المالية، تُعدَّل باستمرار بعد ظهور آثارها السلبية. وهذا يهدد استقرار النظام القانوني، ويُلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات.

يقول الأستاذ برنارد شو()، الفيلسوف والروائي الإنكليزي المعروف (1856 -1950م): (وليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة لملاءمة أوجه الحياة المتغيرة، وهو صالح لكل العصور)، ويقول: (لا بد أن تعتنق الإمبراطورية البريطانية النظم الإسلامية قبل نهاية هذا القرن، ولو أن محمداً بُعث في هذا العصر وكان له التحكم في هذا العالم الحديث لنجح تماماً في حل جميع المشاكل العالمية وقاد العالم إلى السعادة والسلام)

وصفوة القول أيها الحضور الكريم :النظام القضائي في الإسلام قائم على تشرع مصدره القرآن والسنة وهو قوانين رب العالمين فالأصل أن تُطبق على الناس حتى يعم العدل وإلا استمر هذا الانحدار الذي تعيشه البشرية جمعاء حيث تلوث أقوى جهاز يحتاجه الناس للعيش بسلام

أيها الإخوة الأعزاء :في ختام كلمتي هذه أورد على سبيل الذكر وبعجالة بعض النقاط و الأمثلة التي تبيّن أننا أمة الجدارة والقيادة وأن النظام القضائي في الإسلام كفيل بتحقيق العدالة التي غابت عن هاته الأرض منذ غياب الإسلام عن التشريع و الحكم والقضاء :

-جاء الإسلام ليحصّن القضاء من أيّ تأثير خارجيّ فمنع الخليفة صاحب صلاحيّة التعيين والعزل ..منعه من أن يعزل قاضي المظالم إذا كان بصدد مباشرة قضيّة يكون أحد أطرافها الحاكم أو من ينوبه أو من يمثّل الدولة ..

الإسلام بعدله وبروعة أحكامه منع القاضي أن يقضي وهو جوعان حتى لا يؤثر ذلك على سير العدالة فمابالكم وصلاحيات السلطة وسيف الخليفة بالعزل مسلّط على رقبة القاضي ..فكيف سيقضي ..أحكام الإسلام منعت السلطة من عزله .

-مبدأ الإسلام العظيم، فلا يجعل الحصانة لكائن من كان، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مَوْعُوكاً قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ: «نَادِ فِي النَّاسِ». فَصِحْتُ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّهُ دَنَا مِنِّي حُلُوفٌ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْراً فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضاً فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالاً فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ، وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ: إِنِّي أَخْشَى الشَّحْنَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَ مِنْ طَبِيعَتِي وَلَا شَأْنِي، أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ حَقًّا إِنْ كَانَ لَهُ، أَوْ حَلَّلَنِي فَلَقِيتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ، وَإِنِّي أُرَانِي أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُغْنٍ عَنِّي حَتَّى أَقُومَ فِيكُمْ مِرَاراً».

وقد وضح حزب التحرير في مشروع دستور دولة الخلافة الأمور المتعلقة برفع المظالم التي تقع من الدولة، فقاضي المظالم هو قاضٍ يُنصب لرفع كل مَظْلِمَة تحصَّل من الدولة على أي شخص يعيش تحت سلطانها، سواء أكان من رعاياها أم من غيرهم، وسواء حصلت هذه المَظْلِمَة من الخليفة أو ممن هو دونه من الحكام والموظفين، عن أنس قال: غلا السعر على عهد الرسول ﷺ فقالوا: يا رسول الله، لو سعَّرت، فقال: «... وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ» رواه أحمد نَعم أيها الأعزاء ..نقولُ للذين تنكبوا الطريق ..للذين تركوا هذا الخير وراء ظهورهم ..للذين ارتموا في أحضان الأنظمة الوضعيّة المفلسة:هذا عدل الإسلام فماذا صنعتم بأنفسكم ؟؟وماذا صنعتم بأمتكم ؟؟

ليس غريبا اليوم أنّه في كلية القانون في جامعة (هارفارد)، أشهر الجامعات الأمريكية والعالمية على الإطلاق، وضعت الآية رقم (135) من سورة النساء على حائط المدخل الرئيسي للكلية موصوفة بأنها من أعظم عبارات العدالة في العالم عبر الأزمان، والآية المعنية هي قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [النساء: 135].

-ونذكر **القاضي شريح** :يقضي ليهودي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, في درع لعلي وجدها اليهودي, ولا بينة لعلي, ولكن القاضي يكنّي علياً, وينادي علياً باسمه فيقول: ((قف يا أبا الحسن بجوار خصمك!)) فيعترض أمير المؤمنين قائلاً: ((هذا أول الجور, أكنّيتني وتنادي اليهودي باسمه!)) فلما رأى اليهودي وسمع وعايش هذا الموقف أسلم وقال: ((الدّرع عندي ولا أتهم أمير المؤمنين!)).

-ونذكر أيضا **قضية سمرقند المشهورة:** دخل الجيش الإسلامي سمرقند عنوة دون أن يعرض القائد الأمور الثلاثة: الإسلام أو الجزية أو القتال. فذهب وفد من أهل سمرقند إلى دمشق عاصمة الخلافة في عصر بني أمية, وتظلم للخليفة عمر بن عبد العزيز, فأرسل معهم قاضياً يبحث القضية, ويحكم فيها, وبعد التحري والبحث حكم القاضي بخروج الجيش بعيداً عن أسوار المدينة بحيث لا تصلها قذائف المنجنيقات, وبعد إصدار الحكم طلب أهل سمرقند بقاء الجيش فيها, فأصرَّ القاضي على تطبيق الحكم الشرعي, خرج الجيش امتثالاً للحكم الشرعي, وعرض القائد على أهل سمرقند الإسلام, فأسلموا راغبين بعد أن رأوا عدالة الإسلام!

-**القاضي شريك بن عبد الله** ينصف امرأة من أمير الكوفة موسى بن عيسى عمِّ أمير المؤمنين المهدي. كان الأمير قد اشترى حصة إخوانها من بستان في الكوفة على شط الفرات ورثوه عن أبيهم, وطلب من المرأة أن تبيعه حصتها فأبت عليه ذلك, فما كان منه إلاَّ أن هدم الجدار وضمَّ أرضها إلى أرضه, فاشتكته إلى القاضي شريك, فطلبه للمثول بين يديه أو إرسال وكيل عنه فرفض. فأرسل قائد الشرطة يتوسط له عند القاضي فسجنه, ثمَّ أرسل وجهاء الكوفة فسجنهم؛ لأنَّ في توسطهم إعاقة للعدالة, واعتداء على حقوق الضعفاء. فذهب الأمير بغلمانه إلى السجن وأخرج من فيه عنوة, فحمل القاضي متاعه وانطلق إلى بغداد ليستعفي من القضاء, فتنبَّه الأمير لذلك وأعاد قائد الشرطة والوجهاء إلى السجن, وحضر إلى مجلس القضاء, فقضى القاضي للمرأة, وأعاد الأمير الأمر كما كان, وأمر القاضي بإخراج من كان بالسجن, فأنصف المرأة وأقام العدل!

هذا أيها الإخوة قطرة من بحر العدالة التي نجدها في النظام القضائي في الإسلام .

حديث الصيام

الانسان بين لذة الطاعة وضنك المعصية

طاعة الله ورسوله

إنّ مفهوم الطاعة من المفاهيم الأساسية في حياة البشر، فلا يكاد يخلو مجتمع من نوع من الطاعة ينظم علاقاته ويحفظ استقراره. وقد نشأت فكرة الطاعة تاريخياً من مفهوم العبودية، إذ أدرك الإنسان ضعفه وحاجته إلى خالق يدبّر أمره ويستحق العبادة والطاعة. ومن هنا ارتبطت الطاعة بالعبودية ارتباطاً وثيقاً؛ فكما يتجه الإنسان بالعبادة إلى من يعتقد أنه خالقه، فإنه يطيعه كذلك. وحتى المجتمعات التي تبنّت القوانين الوضعية لم تتحرر من هذه الثنائية، إذ إن الالتزام بتلك القوانين هو في جوهره طاعة لمن وضعها من البشر.

وقد بيّن القرآن الكريم الإطار الصحيح للطاعة، فجعل طاعة الله وطاعة رسوله القاعدة العامة التي تنبثق عنها كل أنواع الطاعات الأخرى. فالرسل جميعاً دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وتقواه وطاعته، وأكّد القرآن أن أي طاعة تخالف أمر الله ورسوله فهي طاعة باطلة لا قيمة لها. ولذلك جاءت النصوص الشرعية تؤكد مبدأ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، كما نهى القرآن عن طاعة الكافرين والمنافقين والمفسدين في الأرض، لأن طاعتهم تقود إلى الضلال والانحراف عن الحق.

وتنبع أهمية الطاعة في الإسلام من ارتباطها بالعقيدة والإيمان؛ فهي المقياس الذي يحدد سلوك الإنسان بين الحلال والحرام، وبها يتحقق معنى العبودية لله وحده. وقد وعد الله من أطاعه وأطاع رسوله بالهداية والرحمة والفوز بالجنة، كما توعد من يعصيهما بالعذاب والخسران. ومن هذا الأصل تتفرع بقية الطاعات في المجتمع، كطاعة أولي الأمر، لكنها تبقى مرتبطة بالإطار العام لطاعة الله ورسوله، فلا تكون واجبة إلا إذا كانت منسجمة مع شرع الله ومحققة لمقاصده.

آثار الطاعة:

لذة الطاعة هي حلاوة وسكينة يضعها الله في قلب عبده المؤمن عندما يقترب منه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. فالمؤمن حين يقف بين يدي الله في الصلاة، أو يذكره، أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، يشعر براحةٍ وطمأنينة لا تشبهها لذة من لذات الدنيا. وهذه الحلاوة هي ما يُسمّى بحلاوة الإيمان، وهي شعور بالرضا الداخلي والسكينة القلبية، كما قال الله تعالى: [ألا بذكر الله تطمئن القلوب]. والطاعة ترفع قدر الإنسان وتمنحه عزًّا وثباتًا؛ لأن العبد يكون في معية الله ورعايته، ولذلك كان من دعاء الصالحين: "اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك". وقد يجد العبد في بداية الطاعة شيئًا من المشقة، لكن هذه المشقة تزول سريعًا ويبقى أجرها وثوابها وبركتها في القلب والحياة.

الذنوب والمعاصي:

وفي المقابل، فإن المعصية: هي كل فعل يخالف أمر الله ونهيه؛ فارتكاب الحرام وترك الفرض يعدُّ ذنبا ومعصية، أمّا ما عدا ذلك فلا يسمى ذنباً. وقد جعل الله تعالى التزام أوامره والوقوف عند حدوده سبباً لرضوانه ودخول الجنة والنجاة من النار، بينما يورث الذنب والمعصية سخط الله وعذابه، لأن الإعراض عن ذكر الله هو في حقيقته مخالفة أمره وترك طاعته. ولذلك كان ميزان الإنسان يوم القيامة قائماً على أعماله، فمن ثقلت حسناته فاز برضا الله، ومن غلبت سيئاته كان عرضة للعذاب، مع أن رحمة الله وسعت عباده فالحسنة تضاعف أضعافاً كثيرة والسيئة لا تكتب إلا واحدة. وقد حذّر الإسلام من الاستهانة بالذنوب، صغيرها وكبيرها، لأن الذنوب قد تجتمع على صاحبها فتكون سبب هلاكه، وربّ كلمة لا يلقي لها الإنسان بالاً قد توقعه في سخط الله. لذلك كان المؤمن يرى ذنوبه عظيمة فيخاف منها ويجاهد نفسه على طاعة الله، بينما يستخف الفاجر بمعاصيه ولا يشعر بخطرها. كما أن المعصية تؤثر في القلب، فإذا أذنب العبد ظهرت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب واستغفر صقل قلبه، وإن أصرّ على الذنب ازداد الران حتى يقسو قلبه ويبتعد عن ربه.

آثار المعصية:

إن الإعراض عن طاعة الله والوقوع في المعاصي يورث ضيقًا في الصدر ووحشة في القلب، حتى وإن أحاطت بالإنسان مظاهر الرفاهية والمتع المادية. فالعاصي يعيش حالة من القلق والاضطراب ويفقد لذة المناجاة والقرب من الله، وقد يُحرم بسبب ذنوبه من التوفيق للطاعات أو يجد فيها ثقلاً بعد أن كانت قريبة إلى نفسه، وقد يُحرم العلم النافع واغتراب القلب عن ربه، حتى يفقد الإنسان صفاء البصيرة ووضوح الطريق. وتؤدي المعاصي كذلك إلى ضعف الغيرة على الدين، فيصبح المنكر مألوفًا لا يُستنكر. ومع مرور الوقت تزول النعم وتحل النقم، وتفقد الحياة بركتها وطمأنينتها، فيعيش الناس ضيقًا في النفوس واضطرابًا في الأحوال، رغم ما قد يحيط بهم من مظاهر الرفاهية والمتع. مصداقًا لقوله تعالى: [ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا].

ولهذا فإن المعصية لا تجلب لصاحبها إلا الذل والشتات وفقدان السكينة، بينما الطاعة تورث العزة والطمأنينة وحياة طيبة في الدنيا، إضافة إلى ما أعده الله لعباده الصالحين من النعيم في الآخرة. فمهما بدت لهذة المعصية مغرية فإنها سرعان ما تزول ويبقى أثرها المؤلم، أما الطاعة فتبقى آثارها الطيبة في الدنيا والأجر والثواب في الاخرة.

حديث السفينة:

إن المعاصي لا يقتصر أثرها على الفرد وحده، بل تمتد آثارها إلى المجتمع كله، ولذلك بيّن النبي ﷺ هذه الحقيقة العظيمة من خلال حديث السفينة المشهور، فقال: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنَا، فإنْ يَتْرُكوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا» (رواه البخاري). ففي هذا الحديث تصوير بليغ لحال المجتمع؛ إذ يشبه الناس بركاب سفينة واحدة، إذا أقدم بعضهم على فعل يهدد سلامتها ولم يمنعهم الآخرون، فإن الخطر يعم الجميع. وهذا يدل على أن سلامة المجتمع مرتبطة بقيام أفراده بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حماية للدين وصيانة للمجتمع من الفساد.

ومن هنا تتجلى المسؤولية الجماعية في الإسلام، فالمؤمن لا يعيش منعزلاً عن مجتمعه، بل هو مسؤول عن الإصلاح، بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا سكت الناس عن المنكر وتركوا العاصي يفعل ما يشاء، انتشر الفساد وضعفت القيم وعمّ الضرر.

التوبة:

ومع خطورة الذنوب فإن رحمة الله تعالى واسعة، فقد فتح لعباده باب التوبة في كل وقت، وأمرهم بالرجوع إليه توبة نصوحاً قبل حضور الأجل. فالتوبة تمحو الذنب وتطهر القلب إذا صدقت، والله يحب التوابين ويفرح بتوبة عبده مهما تكرر ذنبه ما دام يرجع إليه نادماً مستغفراً. لذلك لا يجوز للمؤمن أن ييأس من رحمة الله، كما لا يجوز لأحد أن يقنط الناس منها، فباب المغفرة مفتوح ما لم تبلغ الروح الحلقوم، ومن أقبل على الله صادقاً غفر الله له وجعل عاقبته خيراً في الدنيا والآخرة.

عبادة الأسعد

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
فتحي بن عمارة
WWW.attahrir.info
press@attahrir.info
المقر الاجـتماعي
17، نهج باب الخضراء تونس
الفاكس 71345949
الهاتف 71345950
M . I . P.